

## الفصل الثاني

- المادية والروحية في الاسلام
- الاسلام والحضارة الحديثة
- التكافؤ الانساني في الاسلام
- السلام العالمي في الاسلام
- المسلمون والشعوب الأخرى
- قوة المسلمين في ولاء بعضهم لبعض
- الاسلام أكبر عدو للاستعمار
- مسلمون واسلام
- مبادئ الاسلام تكفل حقوق الانسان
- حقوق الانسان في الاسلام

obeikandi.com

## المادية والروحانية في الاسلام

المادية هي أن يتجه الإنسان إلى ما هو مادي فقط ، يتجه إلى ما يوصل إلى جاه ، أو مال ، أو ولد ، أو متاع آخر من متع الحياة الدنيا ، ويركز نشاطه في تحصيله ، ويقصر تقديره عليه وحده . وإن تعارض عنده شيء بما هو مادي يريد الحصول عليه مع شيء آخر ليس بمادي: كعلاقة الأخوة والقرابة ، أو علاقة الجار والمواطن ، أو نحو ذلك - رجح المادي في سعيه وتفكيره على ما عداه .

أصحاب هذا الاتجاه يفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله : «الذين نزل مسيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» (١) . هؤلاء ضلوا السعي في الحياة الدنيا لأنهم سيثقون بما يسعون إليه . سيزداد حرصهم على ما حصلوه من ماديات الحياة ، لا يرغبون الفكاك عنه لأي دافع من الدوافع ، ولو كان هذا الدافع لصالح الإنسان نفسه ، أو صالح قرابته وأهله ، أو صالح وطنه وجماعته . فإن أكرهوا على التنازل عن شيء منه تأملت نفوسهم ، وتراكت خواطر السوء عندهم ، وتبدو فيما يرون أو فيما يتحدثون به .

وإن لم يكونوا قد حصلوا بحد ، وأرادوا أن يحصلوا على هذه الماديات اتبعوا كل وسيلة ولو كريمة ، وأذلوا أنفسهم في سبيل هذه الغاية بما لا يحلمهم فاقدي الإحساس بالكرامة فقط ، بل بما يجعلهم يضحون بكل علاقة وبكل حرمة ، في جراءة وعدم استحياء .

ضلوا السعي في الحياة لأنهم إما أن يجلبوا على أنفسهم الشدة والهمم ، وإما أن يضحوا بكرامتهم الإنسانية وأدينتهم . وهم في هذه الحال وتلك يظنون أنهم يأتون بصنيع حسن . وبهذا يضاعفون على أنفسهم اللوم وسوء التقدير ، لأنهم جهلوا بجانب أهم ضلوا .

\* \* \*

---

(١) الكهف : ١٠٤ .

ومعنى الروحية أن الإنسان يدرك هذه الحياة الدنيا وزخرفها، ويدرك معها أيضاً المعاني الإنسانية الفاضلة، التي في مقدمتها الإيثار والتضحية بمطالب النفس ورغباتها لتحقيق مصلحة الآخرين، أو لتحقيق الإنسانية في صورتها الكريمة .  
وهي البذل والإعطاء، والمعاونة والمساعدة، والإرشاد السليم في التوجيه .

ومع كون الإنسان صاحب الروحية يدرك الجانبين من الحياة، فإنه يؤثر الجانب المعنوي على الجانب المادى، يؤثر تحقيق الفضائل والقيم الرفيعة على شقوة النفس ومهانتها بانضمامها طريق المادة الجارفة .. يؤثر البداية على الضلال في السعي .  
ويقول القرآن الكريم في وصف أصحاب هذا الاتجاه الروحي : « وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا <sup>(١)</sup> ..  
« الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ ، وَأُؤْمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، اللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ <sup>(٢)</sup> » .

فإنه جل شأنه وصفهم بأنهم ازدادوا هدى على هداية، لأنهم أدركوا الجانبين على حقيقتيهما، ثم آثروا الجانب الباقي والدائم منها . ولإيثارهم الجانب الدائم، وهو الصالح من أعمال البر وأعمال الإنسانية الفاضلة، كان ثوابهم عند الله أكثر خيرية وكان لقاءهم في الآخرة أحسن لقاء .

وأما أمارتهم يؤثرون هذا الجانب المعنوي الروحي : أنهم — إن مكن لهم في الأرض — أقاموا الصلاة واتجهوا إلى الله دوماً خاشعين، وآتوا الزكاة لبر الفقراء والضعفاء، وأرشدوا الناس للحق، وبيّنوا لهم اعوجاج الباطل .

\* \* \*

والإسلام هنا وإن كان يثنى على أصحاب هذا الاتجاه، ويبين لهم مكانهم في الحياة الدنيا وثوابهم عند الله في الآخرة — إلا أنه لا يطلب أن يكون الناس جميعاً من الروحانيين الإيثاريين، ولا يلزمهم بالكسوف والمزوف عن الدنيا ومتع الحياة،

بل يبيع لهم أن يأخذوا خظهم من الدنيا وزينتها، على أن لا يكون سيئهم إلى ذلك سبيل الذي أغفل ما عداها، وآثرها بالسي على حساب الفضائل الإنسانية التي هي الباقيات الصالحات. يقول الله جل شأنه: «المال والبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»<sup>(١)</sup>.. فأقر سبحانه وتعالى الطرفين: الدنيا وزينتها من جانب، والباقيات الصالحات من جانب آخر، وفاضل بينهما بعد ذلك. ومعنى تلك المفاضلة أن الطرف المفضول - الدنيا ومتمها - شريك مع الطرف الأفضل في الإباحة والجواز. ويؤكد ذلك قول الله تعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»<sup>(٢)</sup>.. فينكر المولى سبحانه على المحرمين لهذه المتع تحريمهم، وهذا يؤذن بجواز الاستمتاع بها. وللمسلمين إذن أن يباشروا هذه الزينة، وأن يستمتعوا بهذه المتع، ولكن يجب أن يكون استمتاعهم بها بحيث لا يخرجهم عن انسانيتهم وأدميتهم، وصلاحيتهم للقيادة والمداية في هذه الحياة، على نحو ما تفسد المادية الجامحة أصحاب الاتجاه للادى المغالين.

\* \* \*

الإسلام إذن - يحرم المادية الطاغية، ويحارب للسادين المغالين، لأنه يراهم قد انحرفوا في نشاطهم الإنساني، وأنهم لذلك مصدر عبث بالقيم الرفيعة الفاضلة.

## الإسلام والحضارة الحديثة

تقوم الحضارة الحديثة على أساس من العلم ، وتهدف اناية استخدام العلم في تمكين الإنسان من منافع الحياة ، وتيسير أمر معيشته فيها . الحضارة الحديثة إذن بما فيها من علوم وصناعات تقدم رخاء للإنسان ، وتماونه على حفظ صحته ، وتعطيه من الإمكانيات ما يقف بها على قوانين هذا الوجود الطبيعي ، كما تهيب له القرصة لاستغلاله على وجه منظم دقيق .

تلك هي الحضارة الحديثة : فيها العلم ، وفيها زينة الحياة الدنيا ومنافعها . والإسلام - وهو دين الحياة في مرحلتها الأولى والأخيرة - يقف من المعرفة موقف المشجع على تحصيلها والإفادة بها في التوجيه . يبحث على العلم ، لأن الجهل لا ينشئ إلا رذيلة . العالم في نظر الإسلام ثمرة علمه . . أن يكون حساً في سلوكه ، وأن يكون على بينة في اعتقاده . أما الجاهل فلا يتبين رشة من غيه . ولذلك لا يحسن في تحديد علاقته بغيره ، وفي تحديد صلته بالله الخالق . يضل في هذه ، ويفشى في تلك . يقول الله تعالى : « قل هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »<sup>(١)</sup> .

الإسلام كدين ينصح في الدرجة الأولى بالعبادة وأداء فروضها . ولكن مع ذلك يروى عن أبي إمامة الباهلي أنه يقول : ذكر لرسول الله رجلاً ، أحدهما عالم ، والآخر عابد ، فقال رسول الله ﷺ : « فضل العالم على العابد كفضلي على ادنانكم » .. فالرسول الكريم آثر العالم على العابد . ذلك لأن العالم قلما يعبد الله على حرف ، وقلما ينجح عن الصواب في عبادته . أما العابد فقد يدخل عليه في الصورة التي يؤدي بها عبادته ما يجعل العبادة بييدة عن أن تكون قربى إلى الله تعالى ، وطاعة صحيحة في واقع أمرها للمولى جل وعلا .

والرسول ﷺ قدر العلم وأكده قيمته فجعله كفارة لصاحبه عن ذنوبه الماضية ، كما جملة رسالة استحصيل ثواب الله في الآخرة . يروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من طلب العلم كان كفارة لما مضى » . ويروى عنه كذلك عن النبي ﷺ أنه يقول : « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » .

الإسلام بذلك يقر الدعامة التي تقوم عليها الحضارة الحديثة ، وهي دعامة العلم والمعرفة ، ويؤكد في النصح بشأنها .

أما الغاية التي تشير نحوها هذه الحضارة ، وهي تمكين الإنسان من الانتفاع بهذه الحياة الدنيا في أرضها وسماؤها ، وهوائها ومائها ، وجبلها وسهولها ، في صورة سهلة كريمة — فالإسلام لا يعرقل سير الخطوات نحو هذه الغاية الإنسانية ، بل يشدد التكبير على من ينفر الإنسان منها ، ويدفعه على الوقوف دونها . يقول الله سبحانه وتعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون » (١) .. فالله جل شأنه هنا فوق أنه أنكر على من يحرم زينة هذه الحياة وما فيها من مباحج ومنافع مادية ، فوق أنه أنكر عليه صنيعه هذا — يؤكد أنها للمؤمنين خالصة ، بمعنى أن ليس على المؤمنين من شائبة نقص إذا استخذموها ، وسعوا إليها . ثم يزيد على ذلك فيذكر أن من يحرمها ليس من جنس عقلاء البشر : « كذلك فصل الآيات لقوم يعقلون » .

\* \* \*

الإسلام بعد هذا الإجمال في موقفه من زينة الحياة الدنيا ومنافعها تناول بعض مقومات هذه الحضارة وبعض العناصر الرئيسية التي تتكون منها : ذكر الحديد وقيمته ومدى منفعتها للناس ، فقال الله جل شأنه : « وأزلنا الحديد فيه

بأس شديد ومتأفح للناس ، وليعلم الله من ينصره ورُسله بالغيب إن الله قوى عزيز»<sup>(١)</sup>. ويقول : « ولقد آتينا داود منا فضلا ، يا جبال أوتى معه والطير وألنا له الحديد ..»<sup>(٢)</sup> .. إلى غير ذلك من الآيات التي تشير إلى العاصر الرئيسية الأخرى - كأنجم الذي عبر عنه القرآن الكريم بفرابيب سود ..

والإسلام بهذا وذاك يقف من الحضارة الحديثة موقفاً إيجابياً . إلا أنه فقط يحذر من خداع الإنسان بمتع هذه الحياة ، يحذره من أن تصبح له فتنة ، ويصبح مفتوناً بها ، يركز نظرتة في الحياة إليها وحدها ، ويقتصر نشاطه وسعيه على تحصيلها ، تاركاً الهدف الأسمى في الحياة كلها ، والوجود كله ، وهو الله سبحانه وتعالى ، والإيمان به . وهذه المتع - لذلك - إن كانت زينة هذه الحياة ، فإنها من جانب آخر موضوع لاختبار الممتعين بها في تصرفهم إزاءها ، وفي الإيمان بالله بمد ذلك . يقول سبحانه : « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً »<sup>(٣)</sup> .

يحذر الإسلام من الافتتان بهذه المتع حتى لا تسيطر عليه مادية الحياة الدنيا ، فينسى النوع الآخر من الحياة ، وهو الحياة الأخروية . وإذا نسى هذا الضرب الآخر من الحياة ، لم يعد يخشى الله وجزاءه . وإذا انتزعت من قلبه خشية الله ، عامل نفسه معاملة المستغنى ، وعندئذ يطغى قلبك نفسه ، ويهلك غيره معه إن أصيب بطغيانه . يقول الله جل شأنه : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى »<sup>(٤)</sup> .

الإسلام يريد أن تبقى زينة الحياة زينة لمن يباشرها ، ويتمتع بها ، ولكنه يمنع من أن تتحول إلى مصدر للإهلاك والشقاء فتخرج عن طبيعتها .

(٣) الكهف : ٧ .

(٢) سبأ : ١٠ .

(١) الحديد : ٢٥ .

(٤) العلق : ٦ ، ٧ .

## التكافؤ الإنساني في الاسلام

نظرة لإسلام إلى الناس جميعاً نظرة متساوية ، عندما وجه إليهم رسالته . نظر إليهم على أن طبيعتهم الإنسانية في خصائصها طبيعة واحدة ، وأن استعدادهم البشري في أصله استعداد لا تفاضل فيه . وعبر عن ذلك بقول الله تعالى في قرآنه الكريم : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا »<sup>(١)</sup> .. فهم في نظره من أصل واحد ، ونفرقهم بعد ذلك إلى شعوب وقبائل لا يحول دون تجانسهم ، ولا يمنع من تواددهم وتعارفهم . بل هذا التفرق إلى الأمم والجماعات سيصير بهم من جديد إلى التوادد والتعارف ، لأنهم خلقوا من طبيعة واحدة ، فآل أمرهم إلى أصل نشأتهم .

ومن أجل أن الإسلام نظر إلى الناس نظرة متكافئة لا تفرقة فيها ، وجه إليهم رسالته ، وجعلهم أمامها في التبعية والمسئولية سواء . يقول لهم جل شأنه : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منها رجالاً كثيراً ونساء »<sup>(٢)</sup> .

ويقول : « ... واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم »<sup>(٣)</sup> .

ففي الوقت الذي يطلب منهم جميعاً أن يتقوا الله الخالق ، وينعموا وصاياہ التي تحدّد على وجه الإجمال بعبادة الله وحده ، دون إشراك كائن آخر معه

(٢) أول النساء .

(١) الحجرات :

(٣) النساء : ٣٥ .

في العبادة ، وبالإحسان وعمل الخير والمعاونة والمشاركة الاجتماعية - في هذا الوقت الذي يطلب فيه ذلك يؤسس هذا الطلب على أنهم خلقوا من نفس واحدة ، ومصدر طبيعتهم مصدر واحد .

وتبعاً لنظرة الإسلام إلى البشرية عامة هذه النظرة الموحدة - عمل على إزالة الحوائل والعوائق التي قد توهم المفارقة في الطبيعة الإنسانية ، وتوهم تنوعها إلى أنواع مميزة ، في أصلها ، وإن من هذه الأنواع ما يفضل بعضه في نشأته وكونه . عمل على إزالة الرق في صورته المعروفة في تاريخ الإنسانية ، وهي أن يملك الإنسان الإنسان ، ويتخذ منه تابغاً مفضول القيمة يلحق بمتاع هذه الحياة وسلعها ، ويمجوز عليه ما يجوز عليها من بيع وشراء ، وهبة وكراء ، وبقية التصرفات الأخرى التي تفصلها عقود المعاملات بين الناس بعضهم مع بعض .

عمل على إزالة الرق في هذه الصورة بوسائل شتى ، ترجع جميعها إلى أن عتق الرقيق وفكّه من قيود التبعية والملكية لإنسان آخر ، عمل عظيم يتقرب به الإنسان المالك إلى الله تعالى ، ويتقدم به على كل عمل آخر من أعمال الإحسان للخير في الجماعة البشرية . يقول الله تعالى : « وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَك رَقَبَةٌ . أَوْ إِيْطَاعٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ . يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مَسْكِيناً ذَا مَقْرَبَةٍ (١) » . فجعل عتق الرقيق أمانة على المنزلة الرفيعة التي يبلغها الإنسان عند الله بسبب هذا العتق ، وجعله مقدماً على صور الأعمال للخيرية الأخرى .

وتبعاً لنظرة الإسلام إلى البشرية عامة هذه النظرة الموحدة - عمل أيضاً على تخليص الإنسانية إذا استعبدت في صورة جماعية : عمل على مناوأة الاستعمار في مظاهره المختلفة ، لأنه ضرب من الرق كذلك ، ونوع من العقبات والحوائل التي توهم أن البشر يتميزون في طبيعتهم الأصلية ، مع أنهم خلقوا من نفس واحدة : يقول تعالى : « إِنَّمَا وَلِيَ كُفْرًا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا (٢) » . ويقول « وَالْمُؤْمِنُونَ

والمؤمنات بعضهم أولياءُ بعض (١) .. وبذلك رفع وصاية الأجنبي الدخيل ،  
وقدم النصح بدم قبول ولاية المستمر . فالمتعمر أجنبي دخيل يرى لنفسه وضماً  
معيناً في الحياة ، ولنيره ممن يستعمرهم وضماً آخر ، أقل شأنًا في الكرامة الإنسانية  
وأقل مجالاً في الحياة العامة ، وأدنى منزلة في الاستمتاع بخصائص الإنسان كإنسان  
حر كريم ، بحكم أصله وطبيعته .

الإسلام أيضاً رتب على هذه النظرة التكافئة إلى البشرية كلها وجوب التعاون  
بين أفرادها على البر والتقوى ، وعدم تضامنهم على الإثم والعدوان . فالله جل  
جلاله إذ يقول : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم  
والعدوان (٢) » .. ينشد المعاونة الخيرة ، وترك المعاونة الآتمة ، على أساس أن كل  
إنسان عنده الاستطاعة إلى هذه ، أو تلك . وذلك لا يكون إلا إذا كانت نظره  
إلى البشر نظرة متساوية متكافئة .

ولم يفاضل الإسلام بين إنسان وإنسان ، وجماعة وجماعة إلا في نوع العمل  
الذى يأتي به الإنسان ، أو تأتي به الجماعة ، فيقول تعالى : « إن أكرمكم عند الله  
أتقاكم (٣) » .. ويقول جل شأه كذلك : « ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، إن الله  
لغنى عن العالمين (٤) » .. ويقول « والمصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .. وهذه المفاضلة لا تتصل بطبيعة  
البشر ، وإنما تتصل بالجهود البشرية ، ونوعه واتجاهه ، وذلك شئ بهد الطبيعة  
البشرية نفسها .

(٢) المائدة : ٢ .

(٤) العنكبوت : ٦ .

(١) التوبة : ٧١ .

(٣) الحجرات : ١٣ .

## السلام العالمى فى الاسلام

السلام العالمى معناه نبذ الخصومات بين الشعوب والجماعات وقيام العلاقات بينها على أساس من الاستقرار والطأنينة .

السلام العالمى هو توجيه نشاط الشعوب والجماعات نحو حياة إنسانية أفضل وأهدأ . وتوجيهها إلى البناء ، بدلاً من الهدم ، لصالح الجماعة العامة ، وهى الإنسانية . الإسلام ينشد السلام الداخلى والخارجى ، ويسعى إلى الاستقرار داخل الأمة الإسلامية ، وإلى الاستقرار فى علاقتها بالأمم الأخرى ، والأخص تلك الأمم التى لا تنكر الخالق ، ولا تعيب برسلات الرسل .

الإسلام يتجه إلى جماعة المؤمنين بهذه الصيغة فى قول القرآن الكريم :

« وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَعَمِلَ صَالِحًا .. »<sup>(١)</sup> .. فحث على أن يكون قول المسلمين دعاءً وتقرباً إلى الله ، أى يبتعدون فيه عن إيذاء الناس ويطلبون خيرهم . لأن ما كان لله فهو خير للناس ، وما كان لخير الناس بعيد عن أن يكون فيه إيذاء لهم واعتداء عليهم . حث المسلمين على ذلك ، كما حث على أن يكون عملهم صالحاً خيراً . وبهذا وذاك توجه الإسلام المسلمين إلى أن يكونوا فى أقوالهم وأفعالهم خيرين . ومعنى ذلك أنه لا يطالب منهم الوقوف عند حد عدم الإيذاء فحسب ، بل مع ذلك يطالب منهم أن يكونوا أصحاب عمل إيجابى لرفاهية الجماعة الإسلامية وسعادتها .

وكما يتجه الإسلام إلى المؤمنين فى علاقتهم بعضهم ببعض على هذا النحو ، يتجه إليهم أيضاً فى علاقتهم مع الأمم الأخرى اتجاه المطالب بالسلام والاستقرار

وعدم الاعتداء في علاقتهم بهذه الأمم . يقول الله تعالى مخاطباً المؤمنين : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ <sup>(١)</sup> » .. فيطلب منهم أن لا يعتدوا على غيرهم ، وأن يشاركونهم في السلام العام ويسهموا معهم بنصيب إيجابي فيه .. وذلك هو معنى دخولهم في السلم كافة ، وعدم تتبعهم خطوات الشيطان .

ومع أن الإسلام يطلب من المسلمين أن يكونوا إيجابيين في عملهم للسلام العالمي ، يطلب منهم أيضاً أن يكون قولهم قول الحريص على السلام ، وهو صاحب القول الحسن ، الذي لا يندفع فيه تحت ضغط هواء أو وسوسة الشيطان له . يقول سبحانه مخاطباً رسوله الكريم : « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا <sup>(٢)</sup> » .

وهذا يرى الإسلام يقر مبدأ عدم الاعتداء ، ثم مع إقرار هذا المبدأ يسعى لتحقيق خطوة أخرى بعده ، هي العمل لصيانة السلام وإدامته ، سواء أكان ذلك بين أفراد الأمة الإسلامية ، أو بينهم من جانب والشعوب الأخرى غير المتحددة من جانب آخر .

والإسلام لا يحمل على الإيمان بعقيدته ، ولا يكره الناس عليها . يقول الله تعالى : « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ <sup>(٣)</sup> » .. وإذا كان يصد القسر والإكراه في نشر عقيدته ، فمضى ذلك : أنه ليس للمسلمين - وهم الجماعة التي تمتد بالاسلام - من سبب يدعوهم إلى الاعتداء على غيرهم . وهذا منبثق من خصائص تجمعهم وتكتلهم . والمسلمون إذن من أجل ذلك مطالبون من إسلامهم بعدم الاعتداء ، ثم بالمساهمة في بقاء السلام ، وعدم تعرض العلاقات الدولية للقلق والاضطراب .  
ولسكن الإسلام إذ يطلب منهم ذلك ، يطلب منهم في الوقت نفسه أن

(٢) الاسراء : ٥٣ .

(١) البقرة : ٢٠٨ .

(٣) البقرة : ٢٥٦ .

يقاوموا الاعتداء إن وقع عليهم من غيرهم . والاسلام بذلك يسير مع منطقته ومبديه ، وهو صيانة السلام . إذ مقاومة الاعتداء وسيلة أخرى لحفظ السلام ، واستمرار العلاقات البشرية . يقول الله تعالى : « فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> » .. ويقول : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبُولُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ <sup>(٢)</sup> » .

ويؤكد حرص الإسلام على السلام العام لذاته ، أنه إذ يطاب من المسلمين هنا دفع الاعتداء عليهم ، يطلب عدم تجاوز الحدود والصورة التي وقع بها ، فلا يتجاوز رد الاعتداء من المسلمين مثل ما وقع عليهم ، ولا يتجاوز المعتدين إلى غيرهم من بني جنسهم .

يقول تعالى : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْقَسِيطِينَ <sup>(٣)</sup> » .. ويقول تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ، شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لَا تَدْلُوا ، اْعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ <sup>(٤)</sup> ... » .

ويزيد في تأكيد هذا الهدف السلمي للإسلام أنه يطلب من المسلمين في حال القيام برد الاعتداء والاشتباك مع غيرهم أن يقبلوا السلام منهم عندما يعرضونه عليهم . يقول المولى سبحانه : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ، وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ <sup>(٥)</sup> » .

وإذن صيانة السلام هي التي تحمل المسلمين — في نظر الإسلام — على دفع الاعتداء وردّه ، وليس سبب ذلك فقط رد الاعتداء لأنه اعتداء . الإسلام هنا في جاب السلام العالمي محدد واضح . يطلب أولاً من المعتدين

(٢) النحل : ١٢٦ .

(٤) المائدة : ٨ .

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٣) المتحنة : ٨ .

(٥) الأنفال : ٧١ .

به أن يصونوا السلام العام . فإن أودوا في سبيل صيانه دفعوا الإيذاء عنهم بمثل الصورة التي وقع فيها ، وعندما يدنمون الإيذاء يجب أن لا يخرجهم دفعه عن حد الاعتدال والمدل ، ثم إذا عرض عليهم الكف وعدم الاستمرار في الاشتباك مع من يناصبونهم المداة قبلوا هذا العرض حياً في السلام نفسه .

وقط يحذر الإسلام المسلمين - صيانة للجماعة الإسلامية نفسها - ألا يقبلوا موالاة من اعتدى عليهم بمد الكف عن الاشتباك . لأن المعتدى لا يؤمن جانبه مرة أخرى وبالأخص إذا أقطع في الاعتداء . يقول الله جل شأنه : « إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ ، وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ ، وَظَاهَرُوا بِعَدَاوَتِكُمْ عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُولُوهُم ، وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَوَلِيٌّ لَّكُم مَّا ظَالَمُوكُم فِيهِ » (١) .

ومع شدة حرص الإسلام على السلام العالي إلى هذا الحد الذي نراه لا يريد للمسلمين أن يستدلوا في سبيله . بل يجب عليهم أن يحافظوا على السلام ، وعلى كرامتهم معاً . يقول الله جل شأنه : « فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَىٰ السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَأَن تَتْرَكُوا أَعْمَالَكُمْ » (٢) .

## المسلمون والشعوب الأخرى

إذا كان الإسلام يحرص على السلام العالمى مع الشعوب كلها ، فإن حرصه يشتد ويتضح إذا تأملنا فى نظرتة لتغير المسلمين ، ممن يؤمنون برسالة السماء ، ولا ينكرون وحى الله ، وإن اختلفت صور إيمانهم عن إيمان المسلمين .

يحدد القرآن الكريم هذه النظرة فيما يخص باليهود فى قول الله تعالى :  
« إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها السبيون الذين أسلموا الذين هادوا ، والراثيون والأخبار بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (١) » .

وفى ما يخص بالمسيحيين يقول جل شأنه : « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم ، مُصدقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (٢) » .

ويتحدث القرآن نفسه عن المسلمين وموقفهم هنا إذ يقول مخاطبا الرسول الكريم : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مُصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق (٣) » .

ونظرة المسلمين إذن إلى غيرهم من هذه الشعوب نظرة الشريك إلى شركائه فى الإيمان بالله ، والعمل بالرسالة الإلهية التى لا تخلف أصولها العامة عن رسالة إبراهيم عليه السلام .

(٢) المائدة : ٤٦ ، ٤٧ .

(١) المائدة : ٤ .

(٣) المائدة : ٤٨ .

ويحيب القرآن أيضاً عن سر الاختلاف بين أصحاب هذه الرسالة السماوية ،  
بعد إيمانهم بوحى الله - يقول المولى جل وعز : « لكل جعلنا منكم شريعة  
ومنهاجاً ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا  
الخيرات إلى الله من جمعكم جميعاً ، فينبتكم بما كنتم فيه تختلفون » (١) .

فتمتدّد هذه الشعوب ليس للخصومة والمدم ، وإنما للتسابق إلى الخير ، والصل  
لخدمة الصالح العام ، واختبارها فيما بينها في هذا التسابق .

هذا الأساس المشترك في الاعتماد من شأنه أن يبيح تبادل العلاقات والمنافع ،  
ويجيز التعامل بين المسلمين وهذه الشعوب في دائرة واسعة ، حتى في دائرة  
الاشترار في رد عدوان عام يهدد الرسالة الإلهية عامة .

يقول الله في هذا الشأن : « اليوم أحلّ لكم الطيبات ، وطعام الذين  
أوتوا الكتاب حلّ لكم ، وطعامكم حلّ لهم ، والمحصنات من المؤمنات ،  
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتوهن أجورهن محصنين  
غير مسافحين ولا متخذين أخدان » (٢) .

فإلى هذا الحد من التدخل في المعاملات يبيح الإسلام للمسلمين أن يتعاملوا مع  
غيرهم من أهل الكتاب . وليس التعامل حينئذ مقصوراً على الجانب الاقتصادي ،  
ولا التبادل وفقاً على الجانب الثقافي أو الفني ، بل يتجاوز كل ذلك إلى خاصة  
الطعام والارتباط بالمصاهرة على النحو الذي رسمه القرآن . أما العقود والعهود ،  
فالإسلام يوجب على المسلمين أن يوفوا بها فيما بينهم ، وكذا بينهم وبين غيرهم .  
يقول الله سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .. » (٣) .. ويطلب  
إذن الوفاء لها على الإطلاق أيما كان الجانب الذي ارتبطوا به .

(٢) المائدة : ٥ .

(١) المائدة : ٤٨ .

(٣) أول المائدة .

ولو أن غير المسلمين من اليهود والمسيحيين كان لا يسارع إلى الإثم والعدوان أولاً يفلو في تخريج معتقده فيرتكب بناء عليه أخطاء في علاقته بالمسلمين - لكان موقف المسلمين موقفاً لاحذر، ولا ريبه فيه، ولكان هناك رابط مستمر، وتعامل مستمر، وتعاون مكفول .

ولكن الأمر في بعض الأحوال قد يتطلب الحيطة من المسلمين في علاقتهم بغيرهم . ومى تلك الأحوال التي يساء فيها إلى عقيدة المسلمين، أو إلى جماعتهم أو فريق منهم . يقول الله تبارك اسمه : « قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل <sup>(١)</sup> » .. ويقول : « ترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت، لبس ما كانوا يعملون <sup>(٢)</sup> » .

عندما يظن ذلك ظناً راجحاً يطلب الإسلام من المسلمين الحذر، وعدم التوسع في الصداقة والتوادد . وهذا شيء طبيعي يقره المنطق وقانون العدالة الإنسانية . يقول الله في هذا الشأن في كتابه الكريم مخاطباً المؤمنين : « إنما وليكم الله ورسوله ، والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله ، والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون . يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً ، من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، والكفار أوباء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين <sup>(٣)</sup> » .. وبذلك ينصحهم أن يمتكفوا في دائرتهم الخاصة ، دون مواليتهم لغيرهم .

ولا يطلب منهم عندئذ تصحيح الأوضاع عند غيرهم . بل كافيتهم الاحتفاظ بوجودهم ، وكرامتهم : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل

(٢) المائدة : ٦٢ .

(١) المائدة : ٧٧ .

(٣) المائدة : ٥٥ - ٥٧ .

إذا اهتديتم ، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون<sup>(١)</sup> .

الإسلام في علاقة المسلمين بغيرهم ممن يشاركونهم الاعتقاد بالله ، وبالوحي والرسالة ، يقدر هذه الصلة الوطيدة ، ويؤسس عليها جواز المعاملة والترابط إلى درجة بعيدة المدى ، ولكن حرصاً منه على جماعة المسلمين - في كياناتهم وكراماتهم - ينصحهم بأخذ الحيطة منهم إن تحسسوا منهم نوايا عذرانية ، أو استخفاً بمقيدتهم الإسلامية . وتبدو هذه الحيطة في طلب احتفاظ المسلمين بعضهم ببعض ، وموالاته بعضهم لبعض . ولا يطالب منهم أن يقتحموا الديار على غيرهم ليقبوا فيها أوضاعاً تصحح الأوضاع القائمة بينهم ، إذا مارأوا فيها الانحراف وعدم الاستقامة .

الإسلام كما ينشد السلام الدائم ، ينشد الحرية بين الشعوب المحبة للسلام ، وهي شعوب الإيمان بالله ، ويحرص عليها ، وينفر من الاعتداء ويقاومه ، ويطلب التعاون ويكفل بقاءه بين الجماعات المحبة لله وللمؤمنه به .

---

(١) المائدة : ١٠٥ .

## المسلمون أمة واحدة

يقول الله تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»<sup>(١)</sup> ..  
المسلمون جماعة واحدة ، ومهما تعددت أفرادهم وشعوبهم ، يجتمعون على عبادة  
رب واحد : « الله الذي جعل لكم الأرض قراراً ، وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ  
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ »<sup>(٢)</sup> .. « إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ  
وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ »<sup>(٣)</sup> .

وكما يجتمعون على عبادة رب واحد يجتمعون على وحدة في الصلاة بين بعضهم  
بعضاً ، ووحدة في العمل والترك فيما يتصل بخير أنفسهم وخير جماعتهم ، ووحدة  
في طاعة الله ورسوله وفيما جاء عن الله ورسوله : « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ  
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ »<sup>(٤)</sup> .

لا يوجد بينهم شعور الجنس ولا القبيلة ، كما لا تفصل بينهم حدود المكان  
وأحداث الحياة . ويجمع بينهم الإيمان . وبالإيمان وحده تلتقى الحواجز التي وراها .  
والمؤمنون والمؤمنات في أى مكان وزمان ، وفي أى حال ، وفي أى شعب وقبيلة  
بعضهم أولياء بعض ، يتبعون منهجاً واحداً ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ، وأداء فروض العبادة التي فرضت ، والامتثال لله ورسوله فيما ينصحهم به  
لأنفسهم وفي علاقات بعضهم ببعض . ربكم رب واحد ، ومنهجكم منهج واحد ،  
وغايتكم في الحياة واحدة ، وسبيلكم إليها واحد أيضاً . أنتم جماعة من الناس ،  
لا مجموعة من الشعوب والدول ، وأنتم بشر لا ملائكة . لكم أهواؤكم وميولكم .

(٢) غافر : ٦٤ .

(٤) التوبة : ٧١ .

(١) الأنبياء : ٩٢ .

(٣) البقرة : ٢٢ .

ولكن الإسلام ، صونا لجماعتكم من الانحلال ، وحرصاً على بقائها ذات شخصية واستقلال - يطلب إليكم أن لا تكون ميولكم مهما اشتدت وطأها على نفوسكم هي القاعدة في الفصل في شؤونكم ومستقبلكم . يقول الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ، إِنْ اسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ <sup>(١)</sup> .. فبين الأبناء من جانب والآباء والإخوان من جانب آخر من أوصر القربى ، ما يؤكد الليل إلى امتثال أحد الطرفين للآخر فيما يرى أو يعمل أحد الطرفين . ولكن الإسلام نصح المؤمنين به تجنب رأى أقربائهم من الآباء والإخوان وتجنب عملهم ، وتجنب الاتصال الوثيق بهم إن استحسب هؤلاء الكفر بمثل الجماعة المؤمنة وأهدافها على الطوعية والتسليم بها .

ليس إلا الإيمان ، وليس إلا الاشتراك فيه . هو وسيلة القربى ، ووسيلة التوادد ، ووسيلة طاعة فرد لآخر ، ووسيلة استماع النصح من فرد لآخر ، وما عدا ذلك من الملاقات في مرتبة لا تراحم مرتبة الاشتراك في الإيمان ، فضلا عن أن تسودها .

#### تكوين الجماعة الإسلامية والحفاظة عليها :

هذا هو إسلامكم في تكوين جماعتكم ، وفي الحفاظة على شخصيتكم كأمة تواجه جماعات وأمم أخرى ، فيبينكم وبين بعضكم : عبادة رب واحد ، وانتهاج منهج واحد في الحياة ، والسمى لقاية واحدة . وليس في هذا المنهج الواحد ، شعوبية ، ولا قرابة ذوى قربى ، ولا تحميق مصلحة فريق ضدكم دون ، صراحة الفريق الآخر ، ولا قبلية ، ولا حزبية ، ولا تقديمية ورجعية .

وفي موقفكم ، كجماعة لها شخصيتها واستقلالها في المنهج والغاية ، من جماعة أخرى لاتدين بمنهجكم ولا تبغى غايتكم ، ينصحكم إسلامكم بأذاع خطة السلم وإقرار مبدئه في نفوسكم . يقول القرآن الكريم :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ هَدًى مُبِينٌ<sup>(١)</sup> .. فَأَكَّدَ الْقُرْآنُ السَّلَامَ كِبْدًا عَامًّا لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ بِاتِّبَاعِهِ فَقَالَ : « ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً » .. وَأَكَّدَهُ بِأَنْ يَحْلُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَنَفْسِهِمْ وَلَا يَقْنُونُ بِهِ عِنْدَ النَّطْقِ بِأَفْوَاهِهِمْ . قَالَ : « وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ » .. إِذْنِ عَمَلِ الشَّيْطَانِ هُنَا هُوَ الْإِغْرَاءُ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى مَبْدَأِ السَّلَامِ . فَإِذَا نَهَى الْقُرْآنُ عَنِ اتِّبَاعِ خُطَوَاتِهِ كَانَ مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ الْإِغْرَاءِ النَّفْسِيِّ بِالْخُرُوجِ عَلَى السَّلَامِ . وَفِي ذَلِكَ تَأْيِيدٌ لِإِقْرَارِ رُوحِ السَّلَامِ فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِينَ .

ولكن في الوقت نفسه حذر المسلمين من أن يتخذوا من غيرهم خواص يتقون بهم ويؤثرونهم في اتباع الرأي على مشاركتهم في الإيمان ، حذرهم من ذلك حتى لا يضاروا في توجيهمهم ، وفي الاحتفاظ بشخصيتهم . فقل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ، لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ، وَوَدَّ مَا عَنْتُمْ ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْيَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ . وَمَا تُخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ<sup>(٢)</sup> » .

أيها المسلمون ... بناء قوي في جماعتكم يقوم على الإيمان لغاية لا تتخلف وهي اتباع رسالة الخالق ، وصلابة في موقفكم ضد تأمر عدوكم عليكم ، وحرص على السلم إن جنح غيركم لها . تلك هي الحدود التي رسم بها الإسلام استكمال شخصيتكم . والإيمان بها لا يتجزأ ، والعمل على تنفيذها لا يقوم في وقت دون وقت .

لكم شخصيتكم الإسلامية ، فلا هي شرقية ولا غربية ، والؤمنون بعضهم أولياء بعض .

## قوة المسلمين في ولاء بعضهم لبعض

يقول الله تعالى : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » .. ويقول رسوله الكريم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشمد بعضه بعضاً ، هذا هو نداء الإسلام للمسلمين للإبقاء على علاقات الأخوة والمودة والولاء بين بعضهم البعض . إذ في الإبقاء على علاقات المودة والأخوة والولاء إبقاء على شخصية المجتمع وعلى أهدافه وغاياته . وهي أهداف وغايات تتصل بسيادتكم . وسيادكم في عدم طواغيتكم لمن لا يؤمن بأنجاهكم لدينكم : « ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم »<sup>(٢)</sup> .. يقول ذلك القرآن الكريم تحديراً من تفتت الجماعة ومن وهنها إذا ما اتبعت ودانت بالولاء لمن لا يؤمن بإيمانها في الحياة .

إن المسلمين جماعة قامت على مبدأ الإيمان بالله ، وناضت في سبيل الاحتفاظ به ، وعرفت بين الجماعات الأخرى بأنها الجماعة التي أسلمت لله ولرسوله . جماعة هذا وضعها من الطبيعي أن يكون مستقبلها مرتبطاً بما ارتبط به قيامها من الإيمان بالله والنضال والكفاح في سبيله : « لا يصلح امر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » . والإيمان بالله ليس شعاراً منفصلاً عن المجتمع الإنساني ، بل هو حقيقة في نفس كل مؤمن بالإسلام ، تدفعه إلى العمل وفق ما جاءت به رسالته وهي رسالة الأخوة والمحبة والتعاون ، ورسالة المشاركة في دفع الاعتداء ، وفي صيانة المجتمع من أن يهين ويضعف .

ولا شيء أقوى في هدم كيان المجتمع من أن تتوزع أفراده بين نمل مختلفة ومذاهب متفرقة واتجاهات متباينة . والذي يعمل على هدم كيان مجتمعنا هو الذي يدعو إلى الولاء لتبعض أفراد ، وهو الذي يدعو إلى الإيمان بما لا يؤمن به أفراد .

(٢) آل عمران : ٧٣ .

(١) التوبة : ٧١ .

وبالأخص إذا كان ما يدعو إليه يتنافى مع ما يدين به المجتمع ومع ما يتجه إليه في اعتقاده وإيمانه .

وإذن أمانة المحلص لهذا المجتمع ، المؤمن بأهدافه ، الداعي حقيقة إلى استقلاله وعزته ، هو ذلك الذي يعلن الولاء بقلبه وفي دعوته إلى الله ورسوله . هو الذي لا يشاق الله ورسوله . ومن يشاق الله ورسوله . . هو الذي لا يتحدى الله ورسوله ، مهما كانت البواعث والدوافع . « لا تجرد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه <sup>(١)</sup> » .

إننا نعرض هنا في هذا المجال عاقبة الذين يحادون الله ورسوله . ونحن لانعرض ذلك متنبئين ولا مستنتحين ، إنما نعرض كلام الله ، وقوله الحق والصدق : « إن الذين يحادون الله ورسوله كُتِبوا كما كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ <sup>(٢)</sup> » . . وما رمى إليه هذه الآية هو : أن نهاية أمر الذين يحادون دعوة الحق ، وهي دعوة الله ورسوله هي الكبت والقناء ، وأن مصيرهم إلى التلاشي والزوال . وهذا وعد الله ولن يخلف الله وعده .

ولعل من يحاد الله ورسوله في دعوته في مجتمعنا الإسلامي يكون قد خدع بكرة غيره وعمله من سلطان وسطوة . ولكن سيكون المآل هو المآل . ستبقى العزة لله وسيكون القناء اميره : « الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، أُلِيَتْهُمْ عِنْدَ الْعِزَّةِ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا <sup>(٣)</sup> » .

مجتمعنا لاهو شرقي ولا هو غربي . هو مجتمع إسلامي له نظامه وله خواصه وله توجيهه :

(٢) المجادلة : ٥ .

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٣) النساء : ١٣٩ .

نظامه : يقوم على عدم الاعتداء ولكنه يطلب دفع الاعتداء : « ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .. « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .. » ينصح بولاء أفراد بعضهم لبعض ، ويكره أن يعطى أحد من أفراده ولاء غير المؤمنين معه : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » .. والشرقي والغربي في نظره سواء . كل يكفر بما تؤمن به من مثل وقيم ، كل لا يبق بما يمد به ، كل لا يرحم إذا سيطر : « لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر <sup>(١)</sup> » .

والإسلام هو أساس نظام هذا المجتمع ، لم يقف من هؤلاء موقف المهادنة ، فضلا من موقف طلب الوفاء والتبعية لهم . بل كان موقفه هنا هو أن طلب من المؤمنين أن يكونوا حذرين يقظين منهم . فإذا واتت الفرصة لإضعافهم فالواجب انتهازها حتى لا يطل شر واحد منهم من جديد على مجتمعا المستقل في نظام توجيهه وفي ترابط أفراده على أسس من رسالة السماء : « فإما تتقننهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلمهم يدّكرون <sup>(٢)</sup> » .

ليس أضر علينا من فرقة ، وإيس أجدى لنا في صراعنا مع الشرق والغرب من وحدة . إن الشرق والغرب ، كلاهما يبنى بما يبشر به هنا وهناك في كل مكان في مجتمعنا أن يثير فرقة وعصبية لمذهب ، ويدعو لولائه ثم لتبعية وطاعته :

« تفرقت فيكم امرين ان تفضلوا ما تصبتم بهما : كتاب الله وصفتي » .  
هو كتاب واحد لأصحاب إيمان واحد ، ولأصحاب غاية واحدة ، الإقاء والمصير والفرقة بعد ذلك هي من الشيطان ، هي من شهوات النفس : « إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ، الشيطان سول لهم وأملى لهم » <sup>(٣)</sup> .

(٢) الانفال : ٥٧ .

(١) آل عمران : ١١٨ .

(٣) محمد : ٢٥ .

## الاسلام أكبر عدو للاستعمار

١ - إذا وصف الإسلام بأنه دين الحرية فذلك حق وواقع . فقد طلب من الإنسان أن يتجرد من الحزبية والهوى ونقايلده الماضية إذا نظر وحكم . وطلب من القائمين بأمر الدعوة الإسلامية ألا يكرهوا الناس على قبول دعوتهم ، وأن يعرضوا عليهم أمرها في رفق واين : فلا إكراه في الدين بعدما تبين الرشد من الغي . وهو إذ يطلب من الإنسان ألا يتقيد في تفكيره وأحكامه ، واتجاهه في الحياة إلا بأوضاع المنطق السليم ، وبمحدود النظرة الإنسانية العامة - يترك له مجالاً واسعاً لنشاطه الإنساني حتى يكون عمله مثمرًا لنفسه ولجماعته .

وإذ يطلب الإسلام أيضاً من القائمين على أمر الدعوة الإسلامية ألا يحملوا الناس قسراً على الأخذ بتعاليم الإسلام وعلى الإيمان بما أتى به الرسول ﷺ ، يتق تمام الثقة بأن الإيمان عن رضى واقتناع دافع قوى لصاحبه في أن يكون من العوامل الإيجابية في توجيه نفسه وتوجيه أمته إلى خيرها .

حرية الإنسان مظهر لكرامته ، وهي الفارق بينه وبين غيره من الكائنات التي تنسأ أو تتحرك في هذا الوجود . وهي أدوات كذلك الإنتاج والعمل الإيجابي . والفرد الحر في الشعب الحر مساهم بنصيب وافر في حضارة شعبه ورقبه وتطوره . وما افرق شعب عن شعب آخر في مستوى التفكير والمعرفة ، والإنتاج للحضارة البشرية إلا بمقدار حرية الفرد في الشعبين .

والإسلام إذ يؤكد حرية الإنسان حتى في قبوله الدعوة الإسلامية : ينفر نفوراً شديداً من العوامل التي تضيق مجالها على الإنسان ، أو التي تحول دون تمتع الفرد بها على الإطلاق . ولا يقف الإسلام من هذه العوامل موقف النفور ونحسب ، بل

يزى في التخلص منها والعمل على إضمانها نوعاً من القربى إلى الله ، وأى قربى .  
ويتجلى ذلك واضحاً في الخطة التي رسمها لتحرير الرقيق . فمع حرمة على حرمة  
الملكية الفردية ، إلا أنه في الدائرة الإنسانية لم يرض عن استمرار الرق وتملك  
الإنسان للإنسان ، بل شجع العتق وفك الرقاب في صور مختلفة ، وجعل ذلك من  
أعظم الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى .

٢ - فأى مظهر من مظاهر التضييق على حرية الناس هو إذن نوع من  
الاعتداء على كرامة الإنسان والاستخفاف بقيمته الإنسانية . والاستعمار في أبسط  
صوره وأخف مظاهره سلب الحرية للأفراد والجماعة . وإذا سلبت حرية الناس  
فإنهم يكونون موجهين حينئذ للسبيل التي يرسمها ذلك المستعمر مضطرين مكرهين .  
وهي سبيل تؤدي قطعاً إلى غاية واحدة . استغلال هؤلاء الناس ، واستغلال  
نشاطهم الإنساني لمصلحة المسيطر عليهم . يسوقهم المستعمر سوقاً إلى تحقيق أهدافه  
الاقتصادية سواء حملهم على الإنتاج لمصلحته ، أو على استهلاك ما يزودهم به من  
مصنوعاته ، أو في دفعهم إلى الصفوف الأمامية في الحروب لتحقيق أغراضه . وهم  
إذن آلات بشرية في تحريك عجلة اقتصادياته ورفع مستوى معيشته على حساب  
مستوى معيشتهم أنفسهم وعلى حساب كرامتهم وتفكيرهم الإنساني .

والاستعمار لذلك ضرب من ضروب الظلم . وما تقييده حرية المستعمرين في  
نشاطهم وإنتاجهم وتفكيرهم إلا آية واضحة للاعتداء عليهم في سبيل تسخيرهم  
واستغلالهم .

والإسلام كما عرف بأنه دين الحرية عرف أيضاً بأنه دين العدالة ورد الاعتداء :  
« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفجاء والمنكر  
والبغى <sup>(١)</sup> .. فلا يقبل من المسامين الظلم والاعتداء : « ولا تعتدوا إن الله لا يحب

المتدين<sup>(١)</sup> . ولا يقبل كذلك أن يُظلموا ويُعتدى عليهم . وإذا نهبهم عن الظلم والعدوان فإنه يأمرهم بدفعه وردده : « والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم<sup>(٢)</sup> » .

ولا يأمر المسلمين بدفع الظلم والعدوان عن أنفسهم فقط ، وإنما يأمرهم بنجدة المظلومين إذا استجدوهم . وعلى المسلمين حينئذ أن يعاونوه على دفع الاعتداء عنهم وإن كان المعتدى والمعتدى عليه يشتركان في دين واحد أجنبي عن الإسلام . ولأن الإسلام إذ يأمر المسلمين بذلك يقصد إلى تمكين صاحب الحق من حقه في الحياة لا يرضى أن تسلب حقوق الناس كما لا يرضى أن يجبر عليهم في عقائدهم ويكرهوا على أمر يتنافى مع كرامة الإنسان .

الاستعمار ظلم واعتداء ، وسلب لحقوق الناس ، وحجر وتضييق على حرية الإنسان ، وإكراه للأفراد على ما لا يتفق والقطرة الإنسانية التي كرمها الله : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً<sup>(٣)</sup> » .

والإسلام يناوئ الاستعمار لأن الإسلام كما ذكرنا يناوئ الظلم والاعتداء .

٣ - والمسلمون جميعاً مطالبون من قبل الإسلام بالوقوف صفاً واحداً في

وجه الاستعمار . وإذا طلب إليهم أن يعاونوا غيرهم في دفع الاعتداء فإنهم مطالبون بالأولى بدفعه إن وقع على فريق منهم . لبس لأنهم مؤمنون بدين واحد ولكن أيضاً لأن وطنهم وطن واحد . إذ هذه الحدود الوهمية بين المجموعات الإسلامية من صنع المستعمر وليست مما يتفق مع تعاليم الإسلام . إذ الشأن في هذه الحدود والقواصل أن تضاف وحدة الجماعة الإسلامية وتكامل المسلمين . والإسلام ينشد

(٢) البقرة : ١٩٤ .

(١) البقرة : ١٩٠ .

(٣) الاسراء : ٧٠ .

هذه الوحدة ويدعو إلى التآخي والتآزر : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»<sup>(١)</sup> .. «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»<sup>(٢)</sup> .

حاول المستعمرون بهذه الحدود والفوارق أن يقطعوا رقعة العالم الإسلامي قطعاً وأن يوحوا إلى كل مجموعة تقيم على قطعة منها أنها تختلف مع مجموعة أخرى فيما عبروا عنه بالقومية . وأن يجعلوا القومية بدل الإسلام هدف المجموعة الواحدة تسعى إلى الحرص عليها وحدها كما تنشده تحقيق الاستقلال بها .

وهكذا خلق المستعمرون من الأمة الإسلامية شعوباً وقبائل . مع أن ما امتن به الله على المسلمين هو أن جعل من شتيهم كتلة واحدة ، ومن شعوبهم وأجناسهم أمة واحدة : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً»<sup>(٣)</sup> .. «وألّف بين قلوبهم ، لو ألفت ما في الأرض جميعاً ما ألّف بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم ، إنه عزيز حكيم»<sup>(٤)</sup> .

وهكذا لو فقمنا في الاستعمار لوجدناه عدو المبادئ الإسلامية ، وينتافي صراحه مع أهداف الرسالة التي جاء بها رسولنا ﷺ . وهو إذ يتنافى مع المبادئ الإسلامية يتنافى كذلك مع المبادئ الإنسانية . فليس في مقياس التفكير الإنساني السليم ما يقدر الظلم ويقومه أو يعتبر سلب الحقوق الإنسانية من الأهداف التي يسعى إليها الناس . كما أنه ليس من منطلق الإنسان الصحيح أن يقر اعتداء الإنسان على الإنسان في حريته ، أو ملكه أو أي أمر آخر من حرمانه .

وإذا أوضحنا الآن تنافي الاستعمار مع أهداف الرسالة الإسلامية ومبادئ الدين الإسلامي فإننا لا نرى أن مقاومة المستعمر مع ذلك من فروض الكفاية في

(٢) التوبة : ٧١ .  
(٤) الانفال : ٦٣ .

(١) الحجرات : ٤٠ .  
(٣) آل عمران : ١٠٣ .

الجماعة الإسلامية . بل مناهضة الاستعمار واجب عيني على كل مسلم آمن حقاً برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، أينما كان ، وإلى أى جنس ينسب . والصورة التي يناوئ بها المسلم الاستعمار تحددها سنه ، واستطاعته المادية والفكرية : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثباتاً أو انفروا جميعاً<sup>(١)</sup> » .

« انفروا خفافاً وثقلأً وجاهدوا في سبيل الله بأموالکم وأفسکم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون<sup>(٢)</sup> » .

« أم حسبکم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون<sup>(٣)</sup> » .

المسلمون باشتراكهم في العقيدة مطالبون بالانسجام بعضهم مع بعض في الشورى والسعى في تحقيق غايتهم في هذه الحياة ، وهي أن يكونوا أجراء على أنفسهم وعلى غيرهم : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » .

(٢) التوبة : ٤١ .

(١) النساء : ٧١ .

(٣) التوبة : ١٦ .

## مسلمون وإسلام

يخطىء من يعرض الإسلام ومبادئه من حياة المسلمين وسلوكهم الآن :  
فحياة المسلمين الحاضرة تبتعد في كثير من مظاهرها عن أهم المبادئ والغايات  
الإسلامية . ويفصل بين الطرفين مجاز ليس من السهل غض النظر عنه أو اجتيازه  
في وقت قصير .

يسيطر على المسلمين اليوم اتجاه التواكل . وهو اتجاه سلبي في الحياة . يسيطر  
عليهم القعود والتراخي عن العمل ، والاكتفاء من الحياة بلقمة العيش الضرورية ،  
وإن حصلوا عليها بأسلوب غير كريم . فهموا التوكل على الله توكلاً ، وظنوا  
أنه كافيتهم في الحياة أن ينطقوا بالتوكل على الله ، دون عمل مصاحب له فتدين لهم  
الحياة ، وتتفتح أبوابها ، وإذا بهم في الصف الأول في قافلة الحياة . ليس التوكل  
على الله إلا عاملاً إضافياً مساعداً لعمل الإنسان الأصيل . إنه عدة روحية ،  
يستعين بها الإنسان عند سعيه الخاص لبلوغ أهدافه في الحياة . فله سبحانه إذ  
يقول : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . « وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً » ..  
تذكر أيضاً : « ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، إن الله أغنى عن العالمين » ..  
« ليُجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويُجزى الذين أحسنوا بالحسنى » .

التوكل على الله إذن قوة أخرى بجانب إرادة الإنسان وإيجابيته في العمل .  
ولا تكون قوة إلا لذلك الإنسان الذي سلك طريق الهداية الإلهية فيما يعمل ،  
ويسير نحو غايته . والذي يطلبه الإسلام من الإنسان هو مباشرة العمل أولاً ،  
والتوكل على الله فيه . وهو بالتوكل يطلب الرعاية الإلهية ليثمر عمله ويوصله  
إلى مطلوبه .

إن الله كرم الإنسان ، ولا يكون تكريمه إياه في جملة طبيعة سلبية في

حياته ، وإنما يجعله قوة فعالة مسيطرة عليها . والايان بالله والتوكل عليه ليس مصدر  
إضمار لهذه القوة الفعالة ، بل مصدر تنبيه لها في دفعها وفي توجيهها .  
وهذه الظاهرة ، وهي ظاهرة التوكل في حياة المسلمين الآن تبعد هذه الحياة  
عن أن تكون مصدر تعريف للإسلام وتصوير إبادته .

يسيطر على المسلمين اليوم أيضاً اتجاه الفرقة والانقسام : يميلون إلى الانقسام  
في فهم الإسلام ، وإلى الانقسام في الرأي في الحياة ، وإلى الانقسام في المجال  
الضروري لسكياتهم ، وهو مجال الألفة والأخوة ، يميلون إلى الانقسام في هذا كله  
ويحاولون إذا انقسموا أن يبقوا في دائرة انقسامهم بصورة لاتدع مجالاً للاتقاء ،  
ولا سبيلاً إلى التفاهم والإخاء من جديد .

وقد نسوا أنهم إن اختلفوا في شيء واختلفوا فيه ، أوجب عليهم الإسلام ،  
أن يردوا ما اختلفوا فيه إلى الله ورسوله ، إلى كتاب الله وسنة رسول الله ،  
حتى لا يضعفهم النزاع ، ولا يذهب بهم إلى مذهب بالأولين قبلهم . يقول الله تعالى :  
« فَإِن تَسَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا <sup>(١)</sup> » .

ويقول جل شأنه في نهى المسلمين عن المبالغة في الفرقة والخصومة :  
« وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا . . . واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ،  
وأولئك لهم عذاب عظيم <sup>(٢)</sup> » . . . ويقول : « إِن الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا  
شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ <sup>(٣)</sup> » . . . « مَنِيْبِيْنَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ،  
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا ، كُلُّ حِزْبٍ  
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونُ <sup>(٤)</sup> » .

(٢) آل عمران : ١٠٥ .

(٤) الروم : ٣١ ، ٣٢ .

(١) النساء : ٥٩ .

(٣) الاعراف : ١٥٩ .

ومع أن كتاب الله وسنة رسوله بينهم تسيطر على المسلمين في أوتهم الحاضرة ظاهرة الفرقة والتحزب . وبذلك احتكموا إلى الهوى والعوامل الدخيلة عليهم ، ولم يمتكموا إلى هداية الله . وبذلك تبعد حياة المسلمين اليوم عن أن تمبر عن مافى الإسلام من مبادئ ، وما رسمه كفاية للجماعة الإسلامية .

يمتن الإسلام على المسامين بأنه جمع بين قلوبهم وألف بين شتاتهم بعد فرقة جامعة ، وطلب منهم بمد أن أوصل حالهم إلى هذه الحال أن يحرصوا عليها حتى تبقى لهم قوتهم وعزتهم : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً » .. فكيف يكون حال مسلمى اليوم معبراً عن صنيع الإسلام وعن رأيه ؟

\* \* \*

يسيطر على المسامين اليوم النزوع إلى المادية فى الحياة ، وتأرجحت بذلك القيم المثالية فى نفوسهم . لايسأل فريق من المسلمين عما ينزل بالفريق الآخر من عنت المستعمر ، ومشقة الحياة . بل يسعى كل فريق منهم لأن يضحى بالفريق الآخر فى سبيل ما يسميه سبيل : « السلامة » الخاصة : تبدل الشعور الإسلامى ، بل الشعور الإنسانى : بين طوائف المسلمين بعضهم بعضاً .

تمحكت المادية فى النظرة إلى التراث الثقافى الإسلامى ، وتاريخ الجماعات الإسلامية ، فأضحى هذا التراث من مخلفات الماضى المهلهل ، وأصبح هذا التاريخ قصصاً تنقصه روح الأحداث الكبيرة التى غيرت فى التاريخ وفى اتجاهاته .

كيف تنفق هذه النظرة المسيطرة على حياة المسلمين فى وقتهم الحاضر والقرآن الكريم يقول : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (١) » ..

«وَالصَّبْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» .. فربط بين شعور المسلمين ووحدهم في اتجاههم ، وهو أن يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر ، وطالبهم بعمل الخير لصالحهم جميعاً ، وليس ذلك هو النزوع إلى المادية في الحياة .

ألا ! : إن الإسلام دين مصدره الكتاب المنزل وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ما تأكد منها وصح . ألا ! : إن حياة المسلمين المعاصرة تتأرجح بين مظاهر إسلامية واتجاهات أخرى بعيدة في مصدرها وغاياتها عن مبادئ الإسلام .

## مبادئ الإسلام تكفل حقوق الإنسان

حقوق الإنسان التي تعلمها المؤسسات الدولية الحديثة في قرننا العشرين هي تنازل من قوى لضعيف ، تنازل من مستعمر بقوة السلاح لمستعمر بسبب الجهل والقر والمرض . وهي تنازل عن بعض امتيازات أوجدها لنفسه القوى بحكم قوته إلى ضعيف ظل فترة طويلة موضع استغلاله واستغلاله .

ومع ذلك فاعلان مايسمى اليوم بحقوق الإنسان من جانب تلك المؤسسات الدولية إن هو إلا تدوين نظري لهذه الحقوق لايتخطاه إلى التطبيق العملي في علاقة الطرفين القوى والضعيف . إن هو إلا تغطية للصورة الرهيبة للاستعمار حتى تتخضع الشعوب الضعيفة فترة أخرى فتلقى إليه بالزمام في شبه أمان واطمئنان .

حقوق الإنسان التي تعلمها المؤسسات الدولية الحديثة في عصرنا الحاضر محاولة لحل أزمة عدم الثقة بين القوى والضعيف ، والمستعمر وصاحب التقدم في الصناعة والمتخلف فيها . فإعلان عدم التفرقة في التعليم بين لون ولون من البشر ، وعدم التفرقة في الحقوق المدنية بين سكان الوطن الواحد ، وعدم التفرقة في الحقوق السياسية على أساس الجنس أو الرأي أو العنصر - هو في واقع الأمر تجربة لعلاج بعض المشاكل الاجتماعية التي أوجدها الجشع والغرور بالقوة المادية والتقدم في الحضارة الصناعية عند فريق من الشعوب التي تهزأ بالقيم الروحية الإنسانية .

أما الإسلام فلا يواجه نظامه أزمة مثل هذه الأزمة وهي أزمة عدم الثقة بين قوى وضعيف ، ولا يواجه حل المشاكل الاجتماعية التي يسببها الجشع والغرور بالقوة المادية . ولذا ليست تعاليمه الخاصة بالإنسان إعلاناً بحقوق الإنسان على نحو إعلان تلك المؤسسات الدولية الحديثة .

تعاليم الإسلام الخاصة بالإنسان هي آتاليم تضع الإنسان مع الإنسان في وضع متساو . تتيح الفرص العديدة لجميع أفراد المجتمع على السواء . تتيح لهم فرص العمل ، فرص المعرفة والعلم ، فرص استثمار رأس المال وفرص اقتناء المال ، فرص القيادة في المجتمع ، فرص العدل في القول والحكم ، فرص المنول أمام المولى جل شأنه في الصلاة ، فرص الاجتماع بعرفات في الحج : الذكر والأنثى سواء ، والفنى والفقير سواء ، والصحيح والمريض سواء ، والشريف والحقير سواء . ويتبايز الأفراد في المجتمع الإسلامي فقط بتقوى الله . « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »<sup>(١)</sup> . وتقوى الله تتمثل في العمل الصالح المرتبط بإيمان القلب بالمولى جل شأنه . الإسلام أقر للفرد حرية العمل « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها »<sup>(٢)</sup> .. حرية الاعتقاد « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »<sup>(٣)</sup> . « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الفى »<sup>(٤)</sup> .. حرية القول والتعبير ، ولكنه لا يرضى للإنسان أن يمارس هذه الحرية فيما يضره أو يضر مجتمعه .

ولذا أنكر العمل السيء وارتضى العمل الصالح : « من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة »<sup>(٥)</sup> .. وعاب الاعتقاد الردىء : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون »<sup>(٦)</sup> .. كما عاب للرأى السيء : « ولا يحق المكر السيء إلا بأهله » .

الإسلام آثر للفرد حرية التعلم وتحصيل المعرفة ، ولكنه يدفعه إلى التعلم وتحصيل المعرفة « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »<sup>(٧)</sup> .

(٢) فصلت : ٤٦ .

(٤) البقرة : ٢٥٦ .

(٦) البقرة : ١٧٠ .

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) الكهف : ٢٩ .

(٥) النحل : ٩٧ .

(٧) الزمر : ٩ .

أقر للفرد الحرية في ممارسة شؤون القيادة والرعاية : « كلكم راع » .. فالفرد راع على نفسه ، ورب الأسرة راع على أسرته ، والحاكم راع في حكومته . ولكنه أراها قيذة يقظة واعية فربطها بالمسئولية الشخصية : « وكل راع مسئول عن رعيته » .. فمن حرية العمل ، والإيمان ، والاعتقاد ، إلى حرية التعليم وتحصيل المعرفة . وإتاحة الفرصة لمباشرة الرعاية الخاصة والعامة في نظرة الإسلام ينبثق من مبدأ تكافؤ الفرص للجميع . وتعاليمه بمد ذلك هي خطوط عامة لضمان حسن التوجيه في ممارسة هذا المبدأ .

وبجانب مبدأ تكافؤ الفرص للجميع ووضع الأفراد جميعاً على قدم المساواة في الحرية والاختيار يأتي مبدأ العدل في الفصل في الخصومات : « وإذا قاتم فعدلوا ولو كان ذاق ربّي »<sup>(١)</sup> .. والعدل في المعاملة : « وزنوا بالتقسط المستقيم . ولا تبخسوا الناس أشياءهم »<sup>(٢)</sup> ، ويأتي مبدأ الوفاء بالعهد « وبعهد الله أوفوا » . ومبدأ عدم الاعتداء : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان »<sup>(٣)</sup> ..

وهي مبادئ يستوى في التمتع بها جميع أفراد المجتمع ، ويلتزم القيام بها جميعهم كذلك . هي تمثل حقوق الإنسان الطبيعية وتحدد إطار نشاطه الخاص والعام في المجتمع ، وتكفل له سلامة نفسه وماله ، وتقدم له الفرصة لممارسة نشاطه كإنسان حر كريم .

هي مبادئ تحول دون تسخير فرداً أو جماعة ، ودون استرقاق فرد أو جماعة ، ودون التفرقة بينه وبين غيره على أساس من اللون أو الجنس أو الأقلية ، أو على أساس من الثروة أو الأصل في الشأة . ولكن هي نفسها مبادئ يفضل الأفراد بعضهم على بعض في مدى تمسكهم بها والتزامها . وبجانب هذه المبادئ التي

(٢) الشعراء : ١٨٢ ، ١٨٣ .

(١) الأنعام : ١٥٢ .

(٣) المائدة : ٢ .

تتيح تكافؤ الفرص وتسوى بين الأفراد في الوضع الأدبي في الحياة تاركاً لهم بعد ذلك تميز بعضهم على بعض على أساس من تعاونهم في تطبيقها - جاء الإسلام مبدأً آخر يتيح للإنسان أن يكون ذا فضل على الناس، يتيح له أن يكون متفوقاً في معنى الإنسانية، يتيح له أن يسمو بنفسه عن وضع المتساوي مع غيره في أداء ما يجب عليه والتمتع بما يحق له أن يكون صاحب عطاء دائماً دون رقب منه لأن يأخذ لقاء ما يعطى .

هذا المبدأ هو مبدأ الإحسان . والإحسان في التعبير: «قول معروف ومغفرة خيرٌ من صدقة يتبعها أذى»<sup>(١)</sup> .. والإحسان في الإنفاق والرعاية: «وبالو الدين إحصاناً»<sup>(٢)</sup> .. والإحسان في المعاشرة: «فأمسك بمعروف أو تترجح بإحسان»<sup>(٣)</sup> .

مبادئ الإسلام : مساواة في الوضع في الحياة ، ثم طلب للتفوق في خصائص الإنسانية ومستواها الفاضل الرفيع . مبادئ الإسلام هي مبادئ تكفل للإنسان أن يكون إنساناً في صفاته ، ويبقى إنساناً في صلته بغيره لا يتحول إلى وحش طاغ أو مفسد باغ .

(٢) النساء : ٣٦ .

(١) البقرة : ٢٦٣ .

(٣) البقرة : ٢٢٩ .

## حقوق الإنسان في الإسلام

الإسلام رسالة الله للإنسان .. رسالة الله العليم الحكيم ، العلي القدير ، خالق السموات والأرض للإنسان أفضل الكائنات على هذه الأرض ، وأولى بالسيادة عليها من كل كائن سواه . وأوحى الله بهذه الرسالة للإنسان ليعرف قدر نفسه ، ويعرف قدر ما عده من المخلوقات الأخرى ، ثم ليعرف طريقه في الحركة والسعي : « فمن اتبع هداىي فلا يضل ولا يشقى »<sup>(١)</sup> .

أعلنت هذه الرسالة الإلهية قيمة الإنسان بين المخلوقات الأخرى فيما تذكره هذه الآية الكريمة : « ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً »<sup>(٢)</sup> .. وبذلك أوقفت الإنسان على قدر نفسه ، وقدر ما عده .

ثم وجهت بعد ذلك نداءها للبشر جميعاً ، تملن لهم مبدأ المساواة في بشريتهم ، وبأنهم يتفون في صف واحد أمام فرص الحياة ، وأمام كشف نعم الله فيها والانتفاع بها ، وأمام عبادة الخالق جل شأنه ، وأنهم إن تميز بعضهم على بعض بعد ذلك فليس لنسب أو شرف ، وإن تقدم بعضهم على بعض في المنزلة في الحياة فليس لاختلاف ذاتي في طبائعهم . وإنما يتميزون ، ويتقدم أحدهم على الآخر بمقدار وضوحه في السعي ، واستقامة طريقه في الحياة وتجنبه الضلال والانحراف فيما يأتي به من فعل وتصرف .

جاءت هذه الآية الكريمة تخاطب الناس كافة : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند

(٢) الاسراء : ٧٠ .

(١) طه : ١٢٣ .

الله أنقاكم»<sup>(١)</sup>.. ولا أدل على إعلان المساواة بين الناس من بيان أنهم متساوون في الأصل الذي خرجوا جميعاً عنه إلى هذا الوجود وتحدت به طبائعهم «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى».. ولا أدل على أن التمييز بينهم بعد ذلك منوط فقط بالحركة المستقيمة في خط السير في الحياة من قول المولى جل شأنه هنا في هذه الآية : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » . والإنسان إذا كان مكرماً في طبيعته ككائن يسود ما عداه من الكائنات الأخرى ، فهو أشد تكريماً وأكثر قيمة ممن يشاركونه وجوده الخاص باتقائه الضلال في سلوكه وتجنبه الانحراف في مساهم .

والإنسان بذلك مساو للإنسان في الأصل والشأفة ، ومساو له في القيمة والاعتبار ، ومساو له في الحركة والسعي ، ومساو له في خصائص الإنسانية من التفكير ، والتعبير ، وتكوين الرأي والإعلان عنه . ويفترق إنسان عن إنسان بعد ذلك في أن هذا أساء استخدام خصائص الإنسانية ، وأن ذلك أحسن استخدامها ، وهذا ضل الطريق السوي ، وذلك اتقى الضلال وتجنب الانحراف في طريقه .

\* \* \*

تلك هي نظرة الإسلام إلى الإنسان . لكن الإسلام عندما جاء لم يجد في المجتمع البشري قضية المساواة بين إنسان وإنسان حقيقة واقعة . وإنما وجد استغلالاً ، للإنسان من الإنسان ، وحيثاً في المعاملة من الإنسان الإنسان . وانحرافاً في النظرة من الإنسان إلى الإنسان .. وجد الإنسان يبيع ويشترى ويملك كما يملك المتاع ، ويشارك في تملكه كما يشارك في تملك المقار .. وجد الإنسان يستخدم عوضاً عن المال في تبادل البيع والشراء للسلع وتبادل المنافع ..

وجد الرق .. ووجد لهذا الرق أصولاً مقررة في المجتمع الإنساني يومئذ للتعامل بالرقيق .

جاء فوجد انحرافاً طرأ على طبيعة الإنسان، فأوصى في تعاليمه بتصفية انحراف الماضي في استغلال الإنسان للإنسان : أوصى بعقوب الرقيق ولم يدع منفذاً يرى من خلاله حمل الناس على عنقه إلا سلكه . فجعل عقبه مرة تقريباً إلى الله : « فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة فك رقبة » (١) .. ومرة أخرى كفارة عن ذنب يرتكبه الإنسان : « رَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ » (٢) .

وينظر الإسلام إلى الإنسان - تلك النظرة التي يقوم عليها تقرير مبدأ المساواة - وبما أوصى به من وصايا لتصفية رواسب الماضي في الإنسانية من استغلال الإنسان للإنسان .. وبهذا وذاك لم تسكن هناك مشكلة في رأى الإسلام تسمى مشكلة « حقوق الإنسان » . لأن حقوق الإنسان لا تصل إلى مشكلة يتنازع فيها ، أو يرجى حلها إلا إذا كان هناك اعتداء بالفعل من إنسان على إنسان ، يمتن إنسانيته ويجعله موضع استغلال .

\* \* \*

وإذا كان في يوم أن تحتفل الأمم المتحدة بذكرى إعلان حقوق الإنسان - فإن احتفالها بذلك يدل على أن المدنية الإنسانية الحديثة لم تنجح من قبل - حتى وقت قيام هذه الهيئة الدوائية - في رد اعتداء الإنسان على الإنسان ، وفي دفع استغلال الإنسان للإنسان . وربما يدل ذلك على أن : « حقوق الإنسان » مشكلة أوجدتها هذه المدنية نفسها بسبب تفوق بعض الشعوب على بعض لا في خصائص الإنسان ، ولكن في تطور الصناعة واستغلال الخلمات في جميع

(٢) النساء : ٩٢ .

(١) البلد : ١١ - ١٣ .

الطاقات والإعدادات القوية المادية ، فاستمر القوي . من هذه الشعوب الضعيف فيها ، كما استرق الإنسان الفرد فيها مضي فرداً آخر معه ضعيفاً .

ويرجى لهيئة الأمم المتحدة أن لا يكون احتفالها بذكرى إعلان حقوق الإنسان ، كسباً فقط لإيمان المستضعف من هذه الشعوب والمغلوب على أمره منها . وإنما أرجو مخلصين لها أن ترسم خطى الإسلام في تصفية رواسب الماضي البنيض يوم جاء ، وتعمل جادة على تخليص الشعوب الضعيفة من استغلال بقايا المستعمرين ، كما عمل الإسلام من قبل على تحرير الرقيق وتخليصه من استغلال المالكين له .

الإسلام دين الإنسانية : قدر كرامة الإنسان ، وصانها بتعاليمه من الإذلال . يقول جل شأنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ » (١) .

# فهرست

## الباب الأول

### شعائر العبادة وأدب الأخلاق

شعائر العبادة - الأخلاق في أدب القرآن  
تصحيح مفاهيم - أخطاء مشهورة وتصحيحها

#### الفصل الأول

##### شعائر العبادة

صفحة	
١٥	رمضان شهر الروح والإيمان
١٨	الصوم وحدة للقلوب والمشاعر
٢٢	مبادئ إنسانية من الصوم
٢٦	الصوم كفاح وصبر
٢٩	المجتمع الصائم مجتمع يمثل ولا يستسلم
٣٢	المجتمع الصائم ذو انسجام وإرادة
٣٥	أثر الصوم في حياة الصائم
٣٨	شبهات حول الصيام
٤٢	ماذا بعد رمضان
٤٥	شهر الحج
٤٨	الحج وحدة في المشاعر والآمال

#### الفصل الثاني

##### الأخلاق في آداب القرآن

٥٣	أخلاق الفرد نحو نفسه
٥٨	أخلاق الفرد نحو مجتمعه
٦٣	صلة الزوجية
٦٨	الأسرة .. صلة الأولاد بالوالدين

صفحة	
٧٣	الأسرة .. صلة الأولاد بالوالدين
٧٧	الجماعة وتنظيم علاقة الأفراد فيها
٨٢	مبادئ إنسانية من حياة الرسول
٨٦	التضافر والتعاون
٩١	التسواد
٩٤	رعاية الجوار
٩٧	المروءة
١٠١	انكار الذات
١٠٤	العزة والكرامة
١٠٨	فضيلة الصبر وأثرها في حياة الفرد والجماعة
١١١	الصبر عند الشدة
١١٥	الصراحة والصدق

### الفصل الثالث

#### تصحيح مفاهيم

١٢١	من أخطاء المسلمين في فهم الإسلام
١٢١	أخطاء في فهم معنى التوكل
١٢٤	أخطاء في فهم الرزق
١٢٧	أخطاء في فهم معنى القرآن شفاء
	أخطاء مشهورة وتصحيحها
١٣١	غاية الزواج وهدفه
١٣٥	قوامة الرجل على المرأة

## الباب الثاني

شخصية المسلم في ضميره وسلوكه  
شخصية المسلم - اثر الضمير الديني

### الفصل الأول

#### شخصية المسلم

١٤٣	أولا : شخصية المسلم
١٥١	طبيعة الانسان في حاجة الى توجيه الهى

١٥٧	الكرامة الإنسانية في دعوة الاسلام
١٦١	الاسلام واستقلال الشخصية
١٦٤	استقلال الشخصية لا يمنع التعاون
١٦٧	التحرر من الخرافة في الاعتقاد
١٧٠	تحرر الفرد من انانيته
١٧٤	طريق التحرر من الخوف
١٨١	الانتاج وقيمه في الحياة
١٨٥	العمل واستغلال الفراغ
١٩٠	القدوة الحسنة
١٩٤	الطريق الى التقدم

## الفصل الثاني

### اثر الضمير الدينى

٢٠٣	اثر الخشية من الله
٢٠٦	قوة الايمان
٢٠٩	آثار الضمير الدينى
٢١٤	الضمير الدينى واثره في اداء الواجب
٢١٩	الضمير الدينى واثره في اتقان العمل
٢٢٢	الضمير الدينى واثره في توجيه الشباب
٢٢٧	التدين واثره في المجتمع
٢٢٩	الضمير الدينى واثره في تكوين الأسرة جماعة
٢٣٤	الضمير الدينى واثره في الاتحاد والشعور بالجماعة

## الباب الثالث

### المجتمع الاسلامى

	الانتاج وقيمه في الحياة
أولا :	مجتمع الاسلام .. بناؤه وتطوره
ثانيا :	تكافل الجماعة الاسلامية
ثالثا :	المرأة في الاسلام
رابعا :	مجتمع الاسلام بين الماضى والحاضر
خامسا :	من مقومات المجتمع الصالح

سادسا : العادات الشعبية

سابعا : أعيادنا

ثامنا : الى الشباب

## الفصل الأول

### مجتمع الاسلام — بناؤه وتطوره

٢٤٣	الفردية أو الوجود الفردى فى الاسلام
٢٤٦	الاحتفاظ بشخصية الفرد فى الجماعة
٢٤٩	ايجابية الاسلام فى توجيه الفرد
٢٥٢	تبادل الشعور بين الفرد والجماعة
٢٥٧	وحدة الجماعة
٢٥٩	تماسك الجماعة
٢٦٢	الميل الاجتماعى وطريق نمائه

## الفصل الثانى

### تكافل الجماعة الاسلامية

٢٧٢	التكافل فى البناء والاستقرار
٢٧٧	التكافل فى المحافظة على البقاء
٢٨٠	التكافل فى المحافظة على الولاء
٢٨٤	عدم الخداع فى الصلات بين الأفراد والجماعة
٢٨٦	الرعاية والمسؤولية
٢٨٩	اداء الواجب اولاً

## الفصل الثالث

### المرأة فى الاسلام

٢٩٩	المرأة فى الأسرة
٢٠٤	المرأة كزوجة
٢٠٧	المرأة كام
٢١٠	المرأة فى ميدان الخدمة العامة
٢١٢	المرأة فى ميدان العمل
٢١٤	المرأة فى ميدان الدفاع عن الوطن
٢١٦	تقييد الطلاق

## الفصل الرابع

### مجتمع الاسلام بين الماضي والحاضر

- ٣٢٢ المجتمع الاسلامى قام على الايمان بالمثل والدفن الذاتى الى تحقيقها
- ٣٢٦ المجتمع الاسلامى قام على الاقرار بالوجود المشترك ورعاية الحرمات الفردية
- ٣٢٩ المجتمع الاسلامى قام على اساس التعاون
- ٣٢٧ المجتمع الاسلامى عام على رعاية الطبيعة البشرية للأفراد
- ٣٤١ المجتمع الاسلامى كيانه مبادئه \* وارضه ليس فيها فواصل
- ٣٤٤ المجتمع الاسلامى لغته العربية
- ٣٤٧ المجتمع الاسلامى فى علاقته بالمجتمعات الأخرى
- ٣٥٠ المجتمع الاسلامى ليس مجتمع طوائف
- ٣٥٣ المجتمع الاسلامى ليس مجتمع طبقات

## الفصل الخامس

### من مقومات المجتمع الاسلامى

- ٣٥٩ الايمان
- ٣٦٢ حب الغير
- ٣٦٥ حب الخير
- ٣٦٨ تحريم الخمر والميسر

## الفصل السادس

### العادات الشعبية

- ٣٧٢ ادب الاجتماع
- ٣٧٦ ادب المساكنة والجوار
- ٣٨٠ اللغو والفضول
- ٣٨٣ اداب البيع والشراء

## الفصل السابع

### احيادنا

- ٣٨٩ اثر الاحتفال بالذكريات
- ٣٩٢ الهجرة كفاح لتحرير الانسان

صفحة	
٣٩٦	الهجرة أول صرح في بناء الوحدة
٤٠٠	شهر شعبان
٤٠٣	غزوة بدر « يوم المبادئ »
٤٠٧	يوم بدر
٤١٠	الأعياد فرصة لتجديد الحياة
٤١٤	العيد في حياتنا الاجتماعية
٤١٨	الروابط الانسانية في العيد
٤٢١	عيد الفطر
٤٢٦	العيد الاكبر وأيام التشريق

### الفصل الثامن

#### الى الشباب

٤٣١	طريق المستقبل - الايمان والمعرفة
٤٣٣	النصر
٤٣٥	الصبر والتحمل
٤٣٧	من توجيهات الاسلام للشباب ( القوة غاية مطلوبة في الاسلام )
٤٤٠	مواقف ومثل

## الباب الرابع

### الاسلام رسالة عالمية

اولا : مع المجتمع الاسلامى

ثانيا : عالمية الاسلام

### الفصل الاول

#### مع المجتمع العربى

٤٤٧	الكفاح في تاريخ الشعب العربى
٤٥٠	أواصر القربى في الشعب العربى
٤٥٤	الامانى القومية
٤٥٨	واجب الشعب العربى في حاضره
٤٦١	نحو مجتمع عربى افضل

صفحة

٤٦٥

الوحدة ثمرة للفكر المشترك

٤٦٨

تمسكنا بالمبادئ يكفل اتصارنا

## الفصل الثاني

### عالية الاسلام

٤٧٣

المادية والروحية في الاسلام

٤٧٦

الاسلام والحضارة الحديثة

٤٧٩

التكافؤ الانساني في الاسلام

٤٨٢

السلام العالمى في الاسلام

٤٨٦

المسلمون والشعوب الأخرى

٤٩٠

المسلمون أمة واحدة

٤٩٣

قوة المسلمين في ولاء بعضهم لبعض

٤٩٦

الاسلام أكبر عدو للاستعمار

٥٠١

مسلمون واسلام

٥٠٥

مبادئ الاسلام تكفل حقوق الانسان

٥٠٩

حقوق الانسان في الاسلام

## صدر للمؤلف

- ١ - الجانب الالهى من التفكير الاسلامى
- ٢ - الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى
- ٣ - الدين ، والدولة - من توجيه القرآن الكريم
- ٤ - الدين والحضارة الانسانية
- ٥ - الفكر الاسلامى المعاصر - ومشكلات الحكم والتوجيه
- ٦ - الفكر الاسلامى المعاصر - ومشكلات الاسرة والتكافل
- ٧ - الفكر الاسلامى فى تطوره
- ٨ - الاسلام فى الواقع الايديولوجى المعاصر
- ٩ - طبقية المجتمع الادبى وانعكاس آثارها على المجتمع الاسلامى المعاصر
- ١٠ - تهاافت الفكر المادى التاريخى
- ١١ - خمس رسائل الى الشباب المسلم المعاصر
- ١٢ - الاسلام فى حل مشاكل المجتمعات الاسلامية المعاصرة
- ١٣ - راي الدين بين السائل - والمجيب
- ١٤ - من مفاهيم القرآن - فى العقيدة والسلوك .
- ١٥ - تفسير سورة الاعراف
- ١٦ - تفسير سورة الجن
- ١٧ - تفسير سورة الصافات

## تحت الطبع :

- ١ - غيوم تحجب الاسلام
- ٢ - منهج القرآن فى تطوير المجتمع - من التفسير الموضوعى
- ٣ - نحو .. القرآن
- ٤ - تفسير سورة الانعام
- ٥ - تفسير سورة النحل
- ٦ - تفسير سورة الشعراء
- ٧ - تفسير سورة يونس
- ٨ - تفسير سورة المؤمنون
- ٩ - عالمية الثقافة فى القرن السادس الهجرى .